دور الشباب
في إنهاض الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الشباب فى إنهاض الأمة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

محمد حسينى شيرازى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دور الشباب فی إنهاض الأمة ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة الناشر ----- ۷
الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله قدوة وأسوة ----- ۹
الرسالة العظیمة والمرأة ----- ۱۱
الابتعاد عن الروح الإسلامیة ----- ۱۱
واقع بلا أسوة ----- ۱۳
الرسول صلی الله علیه و اله یختار الشباب الصالحین ----- ۱۳
طاقات الشباب ----- ۱۴
لا لقیاس العمر ----- ۱۴
الرسول صلی الله علیه و اله یعیّن أسامة قائداً للجیش ----- ۱۶
موقعة حنین ----- ۱۶
مصعب بن عمیر ----- ۱۶
رسول الرسول صلی الله علیه و اله ----- ۱۷
استشهاد مصعب بن عمیر ----- ۱۸
ذو البجادین ----- ۱۸
الشباب والعمل التنظیمی ----- ۱۹
تنظیم الشباب ----- ۱۹
من لوازم التنظیم ----- ۲۰
من هم قادة الشباب؟ ----- ۲۱
القائد الناجح والشباب ----- ۲۱
ربما یقرؤه أحد الشباب ----- ۲۲

الشباب والمبادئ والقیم ----- ۲۲
الشباب وطلب العلم ----- ۲۳
قصة فی طلب العلم ----- ۲۴
من هدی القرآن الحکیم ----- ۲۵
من هدی السنة المطهرة ----- ۲۵
رسول الله صلی الله علیه و اله هو القدوة ----- ۲۵
أفضل الناس ----- ۲۶
الإخلاص فی العمل ----- ۲۶
العمل مقیاس للکفاءة ----- ۲۶
پی نوشتها ----- ۲۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۳

دور الشباب فی إنهاض الأمة

اشارة

اسم الکتاب: دور الشباب فی إنهاض الأمة

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسه المجتبی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعة: اول

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

هناک عناصر عدیدة یلزم الأخذ بها بعین الاعتبار قبل القیام بأی مشروعٍ نهضوی من أجل الإنسان والإنسانیة، ومن أهم هذه العناصر:

أولاً: الخلق الذی یتمتع به صاحب الفکرة أو المشروع.

ثانیاً: تهیئة القاعدة أو الأتباع.

ثالثاً: وجود الدعم المادی أو القوة الاقتصادیة.

وهناک عوامل أخری قد تکون ثانویة قیاساً إلی ما ذکر.

تعتبر القاعدة أو الأتباع من الأمور المهمة لدیمومة الفکرة والدفاع عنها والتضحیة من أجلها. وکذلک الجانب الاقتصادی والدعم المالی، فهو أیضاً له الدور المهم، قد لا یقل أهمیة عن العنصر الأول. وکذلک أخلاق صاحب الفکرة وصاحب الدعوة الذی لابد أن یتمتع بأخلاق عالیة کی یکون قدوة أسوة لغیره من أتباعه.

ولو نظرنا إلی الإسلام کدین سماوی، وفکر رسالی، نلاحظ أنه اعتمد اعتماداً أساسیاً علی هذه العناصر التی ذکرناها آنفاً. فلولا سیف علی بن أبی طالب علیه السلام للدفاع عن المسلمین أمام هجمات المشرکین، ولولا فتوته الشریفة، وتفانیه الجم لنشر الدعوة لما قامت للإسلام قائمة، حیث نری المولی أمیر المؤمنین علیه السلام ومنذ نعومة أظفاره کان یدافع عن الإسلام وصیانته، منذ الیوم الأول لبزوغ فجر الإسلام العظیم علی الإنسانیة، مروراً بأیام النشأة الأولی للدین الجدید، وخلال تسنّمه المهام العدیدة من حمایة صاحب الرسالة بمبیته بفراشه الشریف، وهجرته من مکة بخروجه حارساً عظیما للفواطم بعد أمر الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله له باللحاق به فی المدینة. فخرج من مکة ومعه الفواطم ولم یعبأ بقریش وأذنابها من الذین تبعوه فی عمق الصحراء لإعادة ودائع رسول الله صلی الله علیه و اله وهناک جندل أحد فرسان قریش الذی حاول الاقتراب منهم، فلما رأی القرشیون ما صُنع بصاحبهم ولّوا هاربین. إلی غیر ذلک من المواقف البطولیة العظیمة له علیه السلام، کمواقفه المشهورة فی معرکة بدر وأحد والخندق وخیبر وحنین وغیرها، فقد کان لسیفه ذی الفقار الدور البارز فی الدفاع عن هذا الدین الحنیف، حتی ورد عن الإمام الحسن علیه السلام: «استوی الإسلام بسیف علی» ().

أما فی الجانب المادی أو الاقتصادی الذی له فعله الفاعل فی نشر الفکر، ودعم الأتباع والأنصار، فقد کان لأموال السیدة خدیجة بنت

خويلد أم المؤمنين (صلوات الله عليها) الأثر الكبير، خاصة فى بدو الإسلام، وكذلك عندما حوصر المسلمون فى شعب أبى طالب وقاطعتهم قريش ومن تحالف معها، فهذه المرأة العظيمة ضحت بأموالها من أجل الإسلام، كل ذلك قربة إلى الله سبحانه وتعالى.

وكيفما كان، فهذا الدين الحنيف الذى أرسى قواعده الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وأشاد بنائه أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من ولده (صلوات الله عليهم أجمعين)، اعتمد على الشباب فى بداية نهضته بشكل كبير ورئيسى، فهذا على بن أبى طالب عليه السلام سيف الله فى أرضه، وذاك عمار بن ياسر الذى ضرب أروع الأمثلة فى الصبر والثبات فى جميع مراحل حياته مع هذا الدين الحنيف، سواء المرحلة التى عاشها مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى مكة، أو المرحلة التى كان فيها الاستقرار للمسلمين فى المدينة، أو المرحلة الخطرة فى حياة الأمة بعد غياب صاحب الرسالة صلى الله عليه و اله والانحراف الكبير الذى حصل عند قسم كبير من المسلمين بالسكوت على اغتصاب الخلافة من أهلها الحقيقيين، فنراه (رضوان الله عليه) كيف وقف مع الحق ولم يفارقه حتى أواخر عمره، وكذلك موقفه فى صفين واستشهاده بين يدى المولى العظيم أمير المؤمنين عليه السلام لايخفى على البصير.

وهذا الصحابى مصعب بن عمير الفتى اليافع صاحب النضارة والحسن والأدب الرفيعين، كيف يهجر حياة الترف والدعة والرفاه إلى رضا الله الواحد الأحد رغم الحياة الصعبة والمعاناة التى تعرض لها لاعتناقه الدين الجديد، ورغم كونه محاطاً بجشوبة العيش وخشونة الملبس وعداوة الأحبة، يرضى هذا الشاب اليافع بكل ذلك من أجل رضا الله...

لقد نظر رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الشباب نظرةً ثابتة، وأولاهم أهمية قصوى فى حركة الأمة.. فنراه صلى الله عليه و اله أعطى الراية لأسامة بن زيد الشاب الذى لم يتجاوز العشرين من العمر وقيل الثامنة عشر وأمر الصحابة أن يأتمروا بأمره ويطيعوا قائد الجيش الشاب، حتى كان بعض المسلمين يناديه بالأمير بقية حياته. فقد جعلهم رسول الله صلى الله عليه و اله أتباع لفتى شاب، وأراد صلى الله عليه و اله بهذا الأمر وغيره أن يبين للأمة المقاييس الحقيقية للتفاضل، وأن العمر ليس مقياساً فالرجل المناسب فى المكان المناسب، وقد قال صلى الله عليه و اله فى قضية تولية عتاب بن أسيد على مكة بعد فتحها: «ولا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر فى موالاتنا وموالاة أوليائنا ومعاداة أعدائنا» ().

ولعل رسول الله صلى الله عليه و اله أراد فى قصة إمارة أسامة أن يمهّد لتسلّم الخلافة لأمير المؤمنين على عليه السلام، حتى لا يحتج البعض بأن فلاناً أسنّ من على بن أبى طالب عليه السلام. وربما كان من رواسب الأفكار والعادات الجاهلية أن البعض كانوا لايعيرون أهمية للشباب، ولا يعطونهم الدور المناسب فى شؤون الحياة. ولكن الأمم والحضارات تقوم بشيبها وشبابها كل فى اختصاصه.

ونحن إذ نعيش الآن فى القرن الواحد والعشرين نرى أغلب الأنظمة تضع الأطروحات والخطط المريبة للسيطرة على القوى الشبابية فى العالم عبر برامج عديدة، فإذا استطاعوا السيطرة على الشباب استطاعوا السيطرة على مستقبل الأمم ومقدرات والشعوب.

ولو عدنا إلى الوراء وبالتحديد قبل أربعة عقود من الآن أو أكثر، وعند مجيء أغلب الأحزاب العميلة للشرق والغرب، الغريبة عن مبادئ الإسلام الحنيف، نراها اهتمت أشد الاهتمام بالشباب، بل وباليافعين والأطفال أيضاً؛ فقد أوجدوا المؤسسات التى تحتضن الأطفال كى يربوهم وفق مبادئهم وأهدافهم التى يصبون إليها، تربيةً بعيدةً عن الخلق الإسلامى، ورفعوا شعار (نكسب الشباب لنضمن المستقبل) فأخذوا يفسدون الطفل والفتيان والفتيات عبر مؤسسات اتحاد الشباب أو منظمات الطلائع والفتوة، وما أشبه، فإذا سيطروا على الطفل ضمنوا مستقبلهم فى البلد، وبالتالى يكون من السهولة السيطرة على ذلك الشعب ومقدراته.

وفى هذا الكتاب يبين المرجع الراحل الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) دور الشباب وأهميتهم فى بناء المجتمع الإسلامى، وأهمية النضج الذى من المفروض أن يتمتعوا به؛ لكى يكونوا قادة المستقبل. كما يبين ? كيف أن الإسلام أولى اهتمامه ومنذ نشوئه بالشباب، وأعطاهم الفرصة لإثبات إمكانياتهم وطاقاتهم.. حتى كيفية محاورتهم بأسلوب شيق وبناء من أجل تهيأتهم لغدٍ مشرق وحياةٍ أفضل.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه المحاضرة، التى هى جزء من سلسلة

المحاضرات الإسلامیة القیمة لسماحة الإمام الراحل (أعلی الله درجاته) والتی ألقاها خلال فترة زمنیة تتجاوز الأربعة عقود من الزمن فی العراق والکویت وإیران..

نرجو من المولی العلی القدیر أن یوفقنا لطبع ونشر ما یتواجد منها، والسعی لتحصیل المفقود منها وإخراجه إلی النور، لنتمکن من نشر سلسلة إسلامیة کاملة ومختصرة، تنقل إلی الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضایا الاجتماعیة والسیاسیة الحیویة بأسلوب واضح وبسیط..

إنه سمیع مجیب.

مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۵/ ۱۳

الحمد لله رب العالمین، والصلاة والسلام علی نبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین.

الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله قدوة وأسوة

قال عزوجل فی کتابه العزیز?: وإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیم().?

وقال سبحانه وتعالی?: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ وَذَکَرَ اللهَ کَثِیراً().?

جاء فی تفسیر هذه الآیة?: لَقَدْ کانَ لَکُمْ ?معاشر المکلّفین? فی رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ?أی: قدوة صالحة، یقال: لی فی فلان أسوة، أی: لی به إقتداء، والأسوة من الإتساء، کما أن القدوة من الإقتداء، اسم وضع موضع المصدر. والمعنی: کان لکم برسول الله صلی الله علیه و اله إقتداء، لو اقتدیتم به فی نصرته، الصبر معه فی مواطن القتال، کما فعل هو یوم أُحد إذ انکسرت رباعیته()، وشُجَّ حاجبه، وقتل عمه، فواساکم مع ذلک بنفسه، فهلّا فعلتم مثل ما فعله هو. وقوله?: لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللهَ ?بدل من قوله? لَکُمْ، ?وهو تخصیص بعد العموم للمؤمنین، یعنی: أن الأسوة برسول الله صلی الله علیه و اله إنما تکون? لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللهَ ?أی: یرجو ما عند الله من الثواب والنعیم، عن ابن عباس. وقیل: معناه یخشی الله ویخشی البعث الذی فیه جزاء الأعمال().

فحیاة الرسول الکریم صلی الله علیه و اله ملیئة بالدروس الأخلاقیة والعبر التی ینبغی للإنسان المسلم أن یتبعها ویطبقها فی سلوکه الیومی.

فمن جملة هذه الدروس التی حفظها لنا التاریخ أنه صلی الله علیه و اله فی حیاته الشریفة، وبإخلاصه وجهده المبارک وصبره وتحمله، تمکن من نشر الفکر الإسلامی وقضی علی عادات الجاهلیة التی کانت متفشیة حینذاک، فعمل من أجل بناء مجتمع تسوده المحبة والإخاء، واستطاع أن ینقل الإنسان المسلم إلی أعلی مراتب العلم والکمال، وأن یحدث هذا التغییر العملی العظیم فی واقع المجتمع الجاهلی، الذی کان یسوده التخلف والجهل والظلم والظلام، وذلک بقوة إیمانه، وعمیق فکره، وطول صبره علی الأذی، حتی قال صلی الله علیه و اله: «لقد أخفت فی الله وما یخاف أحد، ولقد أوذیت فی الله وما یؤذی أحد، ولقد أتت علی ثلاثون ما بین لیلة ویوم مالی ولبلال طعام یأکله ذو کبد إلا شیء یواریه إبط بلال» ().

وعن حفص بن غیاث، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «یا حفص، إن من صبر صبر قلیلاً، وإن من جزع جزع قلیلاً ثم قال: علیک بالصبر فی جمیع أمورک؛ فإن الله عزوجل بعث محمداً صلی الله علیه و اله، فأمره بالصبر والرفق فقال?: وَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً ?وَذَرْنِی وَالْمُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعْمَةِ()، ?وقال تبارک وتعالی?: ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ ?وَما یُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَما یُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِیم().?

فصبر رسول الله صلی الله علیه و اله حتی نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عزوجل?: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ

بِما يَقُولُونَ ?فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ().?

ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله عزوجل?: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ?وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا().?

فألزم النبى صلى الله عليه و اله نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه، فقال: قد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى، ولا صبر لى على ذكر إلهى، فأنزل الله عزوجل ?: وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ ?فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ(). ?فصبر النبى صلى الله عليه و اله فى جميع أحواله، ثم بشر فى عترته بالأئمة عليهم السلام ووصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه: ?وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ(). ?فعند ذلك قال صلى الله عليه و اله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عزوجل ذلك له فأنزل الله عزوجل?: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِى إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ().?

قال صلى الله عليه و اله: إنه بشرى وانتقام، فأباح الله عزوجل له قتال المشركين، فأنزل الله?: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ?() ?وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ() ?فقتلهم الله على يدى رسول الله صلى الله عليه و اله وأحبائه، وجعل له ثواب صبره، مع ما ادخر له فى الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه فى أعدائه، مع ما يدخر له فى الآخرة» ().

فاستطاع (صلوات الله وسلامه عليه) أن يقضى على جميع المحاولات التى كان من ورائها إلقاء الفتن والتفرقة والاختلاف بين فئات المجتمع، حيث بيّن صلى الله عليه و اله لهم أن المسلمين يد واحدة على من سواهم، وقوة واحدة وأخوة فى الله، لا يفرق بين أحد منهم؛ لأنهم ما داموا يشكّلون شرائح المجتمع الإسلامى، وينصرون الله ورسوله، فإنه لا فرق بين غنى ولا فقير، ولا كبير وصغير، ولا ضعيف وقوى إلا بالتقوى والإيمان، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، حيث قال تبارك وتعالى?: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ().?

وكما استطاع (صلوات الله وسلامه عليه) أن ينقى المجتمع الإسلامى من حالة التمايز وحالة الخصوصيات الطبقية التى كانت منتشرة بين مختلف طبقات المجتمع قبل الإسلام. فمثلاً، كان الغنى يظلم الفقير، والقوى يأكل الضعيف، وكان كل واحد منهم يريد سحق الآخر، وكان الشاب فى العصر الجاهلى يحاول وبكل ما أوتى من قوة أن يُلغى دور كبار السن، وفى الوقت نفسه كان أولئك الشيوخ الطاعنون فى السن يحاولون إلغاء دور الشباب، باعتبارهم أصحاب تجربة طويلة وحنكة فى الحياة.

فقد قال أمير المؤمنين فى خطبة له عليه السلام: «فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية؛ فإنه ملاقح الشنئان() ومنافخ الشيطان، التى خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية، حتى أعنقوا() فى حنادس() جهالته ومهاوى ضلالته، ذللا() عن سياقه، سلسا فى قياده، أمراً تشابهت القلوب فيه، وتتابعت القرون عليه، وكبرا تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر، من طاعة سادتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة() على ربهم، وجاحدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه؛ فإنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاء الجاهلية(). فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا، ولا لفضله عندكم حسادا، ولا تطيعوا الأدعياء() الذين شربتم بصفوكم كدرهم()، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم فى حقكم باطلهم، وهم آساس() الفسوق وأحلاس() العقوق، اتخذهم إبليس مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم، استراقا لعقولكم، ودخولا فى عيونكم، ونفثا فى أسماعكم، فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده.

فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته، واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر، فلو رخص الله فى الكبر لأحدٍ من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه

وأوليائه، ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضى لهم التواضع. فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا فى التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا قوما مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد، جهلا بمواقع الفتنة والاختبار، فى موضع الغنى والاقتدار، فقد قال سبحانه وتعالى: ?أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِين ?نُسارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْراتِ بَلْ لايَشْعُرُونَ() ?فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين فى أنفسهم بأوليائه المستضعفين فى أعينهم» ().

الرسالة العظيمة والمرأة

وهكذا تجد الصراع قائماً حول المرأة، فقد كانت المرأة فى ذلك العصر مغلوبة على أمرها، ومنتهكة الحقوق، مسلوبة الحرية؛ فقد كانوا لا يسمحون لها بأن تُظهر قدراتها لممارسة دورها المشروع فى الحياة، والمشاركة فى بناء وتطوير المجتمع، فيصف أمير المؤمنين عليه السلام حال العرب فى الجاهلية فيقول: «فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبنى إسحاق وبنى إسرائيل عليهم السلام فما أشدّ اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال إلى أن قال فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر، أذل الأمم دارا، وأجدبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ ألفة يعتمدون على عزّها، فالأحوال مضطربة والأيدى مختلفة، والكثرة متفرّقة، فى بلاء أزل وأطباق جهل، من بنات موءودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة» ().

فجاء الإسلام العزيز وأكرم المرأة أيما إكرام، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عوان عندكم» ().

وقيل لرسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث: فما للنّساء على الرجال؟

قال صلى الله عليه و اله: «أخبرنى أخى جبرئيل، ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها: أف فقال جبرئيل يا محمد، اتقوا الله عزوجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم، أخذتموهن على أمانات الله عزوجل ما استحللتم من فروجهن، بكلمة الله وكتابه من فريضة وسنة وشريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله، فإن لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن، وبما واصلتم من أبدانهن، ويحملن أولادكم فى أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك. فأشفقوا عليهن، وطيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم، ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا برضاهن وإذنهن» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا، وخياركم خياركم لنسائه» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيامة» ().

الابتعاد عن الروح الإسلامية

وما زال ذلك الاختلاف والتمايز الجاهلى فى تلك العصور، يتغلغل بين صفوف بعض المجتمعات التى يعيش أفرادها بعيداً عن الإسلام والروح الإسلامية، فكما لا يخفى أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله قضى على حالة التفاضل بالجاه والأنساب، التى كانت منتشرة وقت ذاك، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و اله يوم فتح مكة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إنكم من آدم وآدم من طين، وخير عباد الله عنده أتقاهم، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله فلم يبلغه رضوان الله حسبه، ألا إن كل دم كان فى الجاهلية أو إحنة فهو تحت قدمى هاتين إلى يوم القيامة» ().

إذ أنه صلى الله عليه و اله قام بإرساء قواعد وقوانين جديدة، على أساسها يكون التفاضل، وهى قاعدة التقوى والإيمان، وحث على المنافسة بين المسلمين فى أعمال الخير والصلاح، حيث باشر صلى الله عليه و اله بعملية المساواة بين المسلمين، وذلك عن طريق جمع

شمل جميع الفئات المتنازعة والمتصارعة، وجعلها فی خط واحد، وهدف مشترک، وهو خط الإسلام الصحيح ومبادئه، وبدون أن يفرّط بأحد منهم، فكان صلى الله عليه و اله كثيراً ما يتلو على أسماعهم الآية الشريفة?: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ()، ?وكذلك دائماً يقول لهم: «ألا أنكم من آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشی حين أطاع الله خير من سيد قرشی عصى الله» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان سلمان جالسا مع نفر من قريش فی المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون فی أنسابهم، حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب: أخبرنی، من أنت، ومن أبوک، وما أصلک؟

فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالا فهدانی الله عزوجل بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت عائلا فأغنانی الله بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت مملوكا فأعتقنی الله بمحمد صلى الله عليه و اله، هذا نسبی وهذا حسبی.

قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله وسلمان (رضی الله عنه) يكلمهم، فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون فی أنسابهم، حتى إذا بلغوا إلى قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلک وما حسبک؟

فقال النبی صلى الله عليه و اله: فما قلت له يا سلمان؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالا فهدانی الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت عائلا فأغنانی الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت مملوكا فأعتقنی الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، هذا نسبی وهذا حسبی.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا معشر قريش، إن حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، وقال الله عزوجل?: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ() ?ثم قال النبی صلى الله عليه و اله لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليک فضلٌ إلا بتقوى الله عزوجل، وإن كان التقوى لک عليهم فأنت أفضل» ().

فجعل لكل فرد من أفراد المجتمع دوره الذی يؤدّيه لخدمة دينه وأمته الإسلامية، فكان صلى الله عليه و اله يحترم الشباب أمثال (على عليه السلام، مصعب، أسامة، بلال) ويمجّد بمواقفهم البطولية وقدراتهم، وكان أيضاً يكرّم كبار السن، ويبين دورهم الكبير بين المسلمين.

ونتيجة لهذه المساواة، وتنظيم وتعبئة طاقات المسلمين وتوحيد صفوفهم وجهودهم، عمت المجتمع الإسلامی آنذاک حالة رفاه عام، فی مختلف مجالات الحياة، فساد الأمن والاستقرار ربوع الدولة الإسلامية.

لكنک إذا أخذت بعين الاعتبار مثل هذا الاحترام والمساواة فی الحياة الغربية، فإنک ستجدها بلا شک خالية من مثل هذه العقائد النبيلة السامية؛ ولهذا كثير من الغربيين لا يحترمون كبار السن أبداً، حتى إذا كان ذلک الكبير والده أو والدته أو أحد أقربائه، بل إنه ما إن يكبر ويصبح عاجزاً عن أداء العمل تراهم يذهبون به إلى مصحات خاصة، تسمى: ب(دور العجزة) ويبقى هناک إلى أن يموت وينتهی أجله، ولا يستفيدون عادة من آرائهم وتجاربهم الحياتية الطويلة، لكونهم ينظرون إلى الأشخاص بمقدار ما يمتلكون من قدرة العمل والإنتاج المادی، بينما الإنتاج المادی ليس بوحده مقياساً للشخص فی الإسلام، بل إن مقياس وقيمة الشخص التی ينظر لها الإسلام عند كبار السن أو الشباب أو النساء هو مقدار التقوى والإيمان الذی يمتلكه ذلک الشخص؛ لذا فقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على توقير الشيوخ من الآباء والأجداد وحتى غير الأقرباء، وتحث على احترامهم ورعايتهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من عرف فضل كبيرٍ لسنه فوقّره آمنه الله من فزع يوم القيامة» ().

وعن أبی عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إن من إجلال الله عزوجل إجلال الشيخ الكبير» ().

وقال عليه السلام: «رأى الشيخ أحب إلى من حيلة الشباب» ().

وخلاصة الكلام، فإن رسول الهداية صلى الله عليه و اله جاء إلى البشر عامة والمسلمين بوجه أخص وهو قدوة وأسوة لهم، وذلک بالنص الصريح والمحكم للقرآن الكريم. حيث قال الله تبارک وتعالى?: لقد كان لَكُمْ فِی رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ().?

واقع بلا أسوة

عندما ننظر إلى واقع حياتنا المعاصرة، نتساءل أين هى هذه الأسوة المباركة التى تحدث عنها الله فى كتابه الكريم، وأمرنا بالتأسى بها؟. وأين التطبيق العملى لها؟

إننا نتحدث عن الأسوة دائماً فى كتبنا، ونتكلم بها فى كل مجلس، لكن التأسى بها فى الواقع الخارجى غير موجود، نرى أن هذه الآية الشريفة غدت وكأنها حبر على ورق، مع العلم بأن القرآن عندما يتطرق لمثل هذه الأمور فإنما هو لمصلحتنا، وللحفاظ على مستقبلنا ودیننا وحياتنا.

إن الذى نريد الإشارة إليه هو أننا وللأسف الشديد فقدنا الكثير والكثير من الأعمال والأفعال التى كان رسول الله صلى الله عليه و اله يتخذها أساساً وقواعد لبناء وإرساء معالم الدين الإسلامى، التى هى عبرة لكل من يعتبر على مر العصور وكرّ الأزمان اللاحقة، لذا يلزم أن نطبق تلك الأفعال ونجعلها دروساً نسلك بها مناهجها، حتى نستطيع التحرز من الوقوع بمطبات ومهالك، تؤثر على مستقبلنا ومستقبل أمتنا الإسلامية().

لكن الذى نراه فى هذا الوقت، أن بعضنا قد أصبح متأسياً ومتبعاً لعادات وتقاليد الحياة الغربية، لا الحياة الشريفة لرسولنا الكريم صلى الله عليه و اله وأئمتنا القادة الهُداة الطاهرين عليهم السلام.

الرسول صلى الله عليه و اله يختار الشباب الصالحين

لقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يختار الشباب المؤمنين الصالحين، ويجعلهم فى بعض المناصب والوظائف الحساسة، لإدارة ما يرتبط بالأمة الإسلامية؛ والسبب فى ذلك الاختيار يرجع إلى عدة أمور:

أولاً: لأن الشاب فى بداية شبابه يشعر بأن له قوة عظيمة تمكنه أن يكون مؤثراً فى العالم، وله القابلية على العمل والإبداع، وهو ذو حب كبير للنشاط والخدمة، واستعداد دائم للتضحية من أجل أفكاره وآرائه، ويحاول أن يضحّى بنفسه من أجلها، فإنه عادة لايتشبّث بالحياة كثيراً كالرجل الكبير؛ لأن طبيعة الإنسان كلما طال بقاؤه فى الدنيا ازداد حرصاً وطمعاً فيها، وكما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه و اله حيث قال: «ويهرم ابن آدم وتشبّ فيه اثنتان: الحرص وطول الأمل» ().

أما كثير من الشباب فتقل فيهم هذه الحالات عادة.

ثانياً: فى مرحلة الشباب يشعر الشاب بتفتح عقله، وكذلك يشعر بأن مواهبه تتفجّر، حيث يبدأ بالتفكير الدقيق، فتشخص فى ذهنه الكثير من الأسئلة وعلامات الاستفهام عن الحياة والمجتمع، والتى لابد له من تحصيل الإجابة عليها؛ لذلك نراه يقوم بالبحث عن الأجوبة، ولو كلّف ذلك حياته أحياناً، فتراه مستعداً لأن يعتنق الفكرة الجديدة التى ينسجم معها أحياناً مهما كانت خطورتها ومصاعبها.

وإننا إذا راجعنا التاريخ متتبعين فيه حياة الأنبياء عليهم السلام يتبين لنا أن العديد من الرسالات السماوية إنما قامت على أكتاف الشباب، فهم الذين كانوا يتسابقون إلى الإيمان بالدين وتقبل تلك الأفكار الجديدة، وكانوا على أهبة الاستعداد دائماً للتضحية فى سبيل هذه المبادئ القيمة.

فمثلاً: نبى الله نوح عليه السلام حينما أعلن دعوته التوحيدية فى ذلك المجتمع المنحل، من الذى استجاب له ونصره؟ ومن الذى لبّى نداءه، وهو نداء الحق؟

نجد أن الذى تجاوب معه عليه السلام هم مجموعة من الشباب الفقراء المؤمنين، الذين سارعوا لنصرة نوح عليه السلام والإيمان بما جاء به من الحق، أما بقية قومه وهم كثرة، فإنهم ظلوا على كفرهم، ولم يؤمنوا به، ولم يكتفوا بهذا، بل كانوا ينتقصون منه عليه السلام

ومن أتباعه، ويقولون لهم: أنتم مجموعة من الشباب الفقراء الخاملى الذكر فى المجتمع، كما ورد فى القرآن الكريم حيث قال عزوجل?: وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ().?

وعندما صدع رسول الله صلى الله عليه و اله بالدين الجديد والأفكار الإسلامية الجديدة، نرى أن الذين سارعوا إلى الإيمان به صلى الله عليه و اله واعتنقوا الدين الجديد كان منهم ثلة ومجموعة من الشباب، فأول من آمن وأسلم هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والذى كان عمره لا يتجاوز العشر سنين()، وكان منهم جعفر بن أبى طالب، وعمار بن ياسر، ومصعب بن عمير، وبلال الحبشى، ومعاذ بن جبل، وزيد وغيرهم ...() وهذا سبب من أسباب عديدة وقع بموجبها اهتمام الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بالشباب وتحميلهم مسؤوليات كبيرة فى أمور الدولة الإسلامية.

روى عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبى جعفر الأحول وأنا أسمع: «أتيت البصرة؟».

فقال: نعم.

قال: «كيف رأيت مسارعة الناس فى هذا الأمر ودخولهم فيه؟».

فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا، وإن ذلك لقليل.

فقال: «عليك بالأحداث فانهم أسرع إلى كل خير» ()....

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أى بنى، إنى لما رأيتنى قد بلغت سناً ورأيتنى أزداد وهناً بادرت بوصيتى إليك، وأوردت خصالا منها، قبل أن يعجل بى أجلى دون أن أفضى إليك بما فى نفسى، أو أن أنقص فى رأيى كما نقصت فى جسمى، أو يسبقنى إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا؛ فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شىء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبك؛ لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه» ().

طاقات الشباب

عندما يمر الإنسان بمرحلة الشباب تتفجر طاقاته العقلية والبدنية وتتفتق مواهبه، وكل ذلك يؤهله ويشجعه لكى يقوم بدور ما فى المجتمع. فإذا فسحنا المجال للشاب لأن يمارس دوراً اجتماعياً، ووجهناه الوجهة المناسبة والملائمة له للقيام بدور صالح مفيد فى المجتمع، يساعده على بناء شخصيته، وينمى فيه كفاءاته، ويزوده بالخبرة الاجتماعية، نكون قد أحسنا الاستفادة من ملابسات مرحلة الشباب ومميزاتها.

وإن لم نهتم بهذه المسالة، ولم نفسح المجال للشباب فى ممارسة رغبته المشروعة بأداء دور اجتماعى ضمن توجيه صالح، فستكون النتيجة أحد أمرين: إما أن تخمد طاقات الشاب وتقتل مواهبه وتدفن طموحاته، وإما أن يبادر إلى ممارسة أدوار منحرفة ويقوم بأعمال فاسدة.

لذا يلزم تعليمهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وفى هذا قال الإمام الباقر عليه السلام: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته» ().

لا لقياس العمر

لعل أكثر المجتمعات الحالية وهذا ما يؤسف له بما فى ضمنها بعض المجتمعات الإسلامية ما زالوا يقيّمون الإنسان بمقياس العمر والزمن ... وما دام الشباب لم يقطعوا من الحياة إلا مسافة قصيرة فإن مجتمع الكبار لا ينظر إليهم نظرة ثقة واحترام فى بعض الأحيان ولا يفسح لهم مجال التحرك والنشاط، على العكس من المقياس الذى اتخذه الرسول الكريم صلى الله عليه و اله فى حياته الشريفة،

فقد أعلن صلى الله عليه و اله رفض الإسلام لمقياس العمر والسن، وجعل المقياس الصحيح هو التقوى والعمل والكفاءة والقدرة على الإبداع، فكان صلى الله عليه و اله يختار من بين أفراد المجتمع الإسلامى الطاقات المتفجرة، ويولّيهم إدارة وقيادة المسلمين.

فقد ولّى رسول الله صلى الله عليه و اله عتاب بن أسيد() على مكة وعمره ثمانية عشر سنة، حيث روى عن الإمام السجاد عليه السلام قال: «لما بعث الله محمداً صلى الله عليه و اله بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم فى عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأساؤوا معاشرته، وسعوا فى خراب المساجد المبنية كانت لقوم من خيار أصحاب محمد وشيعته وشيعة على بن أبى طالب عليه السلام. كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون فى خرابها، وأذى محمد صلى الله عليه و اله وسائر أصحابه، وألجاؤه إلى الخروج من مكة إلى المدينة، التفت خلفه إليها فقال: الله يعلم أنى أحبك، ولولا أن أهلك أخرجونى عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإنى لمغتم على مفارقتك. فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافراً، غانماً، سالماً، قادراً، قاهراً، وذلك قوله تعالى?: إِنَّ الَّذى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ() ?يعنى: إلى مكة ظافراً غانماً.

وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و اله أصحابه، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و اله: سوف أظهرك بمكة، وأجرى عليهم حكمى، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لايدخلها منهم أحد إلا خائفا، أو دخلها مستخفياً من أنه إن عثر عليه قتل. فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت له، أمّر عليهم عتاب بن أسيد، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمداً لا يزال يستخف بنا؛ حتى ولى علينا غلاماً حديث السن ابن ثمانى عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان، خدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الأمن، وخير بقعة له على وجه الأرض.

وكتب رسول الله صلى الله عليه و اله لعتاب بن أسيد عهداً على أهل مكة، وكتب فى أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه و اله إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله، أما بعد:

فمن كان منكم بالله مؤمناً، وبمحمد رسول الله فى أقواله مصدقاً، وفى أفعاله مصوباً، ولعلى أخى محمد رسوله وصفيه ووصيه وخير خلق الله بعده موالياً، فهو منا وإلينا. ومن كان لذلك أو لشىء منه مخالفاً، فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله وإن عظم وكثر، ويصليه نار جهنم خالداً مخلداً أبداً. وقد قلد محمد رسول الله صلى الله عليه و اله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم، قد فوض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود مضطربكم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم؛ لما علم من فضله عليكم من موالاة محمد رسول الله صلى الله عليه و اله ومن رجحانه فى التعصب لعلى ولى الله، فهو لنا خادم، وفى الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكية، وشمس مضيئة، وقمر منير، قد فضله الله تعالى على كافتكم بفضل موالاته ومحبته، لمحمد وعلى والطيبين من آلهما. وحكمته عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه، كما أكمل من موالاة محمد وعلى شرفه وحظه، لا يؤامر رسول الله صلى الله عليه و اله ولا يطالعه، بل هو السديد الأمين، فليعمل المطيع منكم، وليف بحسن معاملته، ليسر بشريف الجزاء، وعظيم الحباء، وليوفر المخالف له بشديد العقاب، وغضب الملك العزيز الغلاب. ولا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه؛ فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر فى موالاتنا وموالاة أوليائنا ومعاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير لكم والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به، ومن خالفه فلا يبعد الله غيره.

قال: فلما وصل إليهم عتاب، وقرأ عهده، وقف فيهم موقفاً ظاهراً، ونادى فى جماعتهم حتى حضروه، وقال لهم: معاشر أهل مكة إن رسول الله صلى الله عليه و اله رمانى بكم شهاباً محرقاً لمنافقيكم، ورحمة وبركة على مؤمنيكم، وإنى أعلم الناس بكم وبمنافقيكم، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها، ثم أتخلف أراعى الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن، ومن وجدته قد قعد عنها فتشته، فإن وجدت له عذرا أعذرته إلى أن قال فأما بعد، فإن الصدق أمانة، والفجور خيانة، ولن تشيع الفاحشة فى قوم إلا ضربهم الله بالذل، قويكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، وضعيفكم عندى قوى حتى آخذ له الحق، اتقوا الله وشرفوا

بطاعة الله أنفسكم، ولا تذلوها بمخالفة ربكم.

ففعل والله كما قال، وعدل وأنصف وأنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة ولامراجعة» ().

نعم، حينما نطالع سيرة قادة الإسلام وتاريخهم المشرّف، نراهم يتعاملون مع الشباب بتشجيع واحترام، ويمنحون ذوى الكفاءة منهم ثقة عظيمة، ويحمّلونهم مسؤوليات خطيرة.

الرسول صلى الله عليه و اله يعيّن أسامة قائداً للجيش

كذلك فى آخر حياة النبى صلى الله عليه و اله الشريفة هيأ جيشاً كبيراً فيه أكابر الصحابة وشيوخ المسلمين لحرب الروم، وجعل قيادة ذلك الجيش لتلك المعركة الخطيرة، بيد أسامة بن زيد()، وهو شاب لم يبلغ العشرين من العمر ... وقد كان من ضمن الجيش الخاضع لقيادة أسامة الشاب: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح،

وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير ... وأمثالهم. وقال صلى الله عليه و اله مكرراً: «أنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة» ().

وقد ذكر المؤرخون أن أسامة كان ذكياً منذ صغره ومقداماً، وكان عمره اثنتى عشرة سنة عندما تقدم للتطوع فى غزوة أحد.

موقعة حنين

وهكذا كان الشباب المؤمنون لهم الدور البارز فى التاريخ الإسلامى. ففى موقعة حُنين حينما انهزم جيش المسلمين لم يثبت إلا النبى صلى الله عليه و اله وعشرة من المسلمين، كان أحد أولئك الثابتين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعض أولاد العباس، فقد روى: لما كانت غزوة حنين، فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه و اله بكثرة الجمع فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين، فظن أكثرهم أن لن يغلبوا؛ لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال: لن يغلب اليوم من قلة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر، فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم، ولم يبق مع النبى صلى الله عليه و اله إلا تسعة من بنى هاشم وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن وقتل رحمه الله، وثبت التسعة الهاشميون ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين، فأنزل الله فى إعجاب أبى بكر بالكثرة?: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ? ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ () ?يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم: أمير المؤمنين عليه السلام وثمانية: العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله صلى الله عليه و اله؛ والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وأمير المؤمنين بالسيف بين يديه، ونوفل بن حرث، وربيعة بن الحرث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبى لهب حوله().

مصعب بن عمير

كانت الأخلاق التى يحملها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لها الأثر البالغ والمشجّع على دخول الناس فى الإسلام، وكما وصفه البارى فى قوله?: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ(). ?وكان من ضمن هؤلاء الذين تأثروا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله فاعتنقوا الإسلام الشاب (مصعب بن عمير) ()، فقد تأثر بأخلاق الرسول صلى الله عليه و اله والصفات الحميدة التى يحملها تأثراً كبيراً، وانجذب إليها انجذاباً شديداً، دون أن يبالى بردود الفعل التى سيواجهها من قومه، وهذه هى طبيعة الشباب الذين يمتلكون الصفاء الروحى.

بينما بعض كبار السن قد لا يؤمل منهم ذلك؛ لكونهم كبروا فى الأجواء الفاسدة، بحيث يصعب قلع تلك الحالات والصفات التى انغرست فى نفوسهم.

فمصعب (رضوان الله عليه) ذلك الشاب الذى تمتع بصفاء روحى، اعتنق الإسلام بكل روحه وجوانحه، ولم يبال بما سيحدث له من المشاكل والضغوط بسبب ذلك التعصب الجاهلى الذى كان والداه يحملانه. ففى بداية إسلامه أخفى دينه، وكان مجبراً على ذلك؛ لكون الذين أسلموا قبله كانوا يلاقون أنواع الأذى والعذاب من مشركى قريش وأتباعهم. وفى أحد الأيام وعندما كان يصلى، وإذا بأحد المشركين يشاهده وهو فى حالة الصلاة، فأخذ ذلك المشرك ينقل ما شاهده من ذلك المشهد العجيب فى نظره إلى والدى مصعب، فلما سمعا بذلك الخبر وتيقنا بأن ولدهما قد دخل فى الدين الجديد، الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله تألما كثيراً؛ لكونهما كانا يصفان الرسول الكريم صلى الله عليه و اله بالاتهامات والأكاذيب الباطلة، فكيف الآن وهما يريان ولدهما قد انضم إلى دين ذلك الرجل الذى كانا يتهمانه بالأباطيل ومختلف التهم.

فقاما بنصحه بترك هذا الدين، وعدم الالتقاء بالرسول صلى الله عليه و اله، ولكن ولدهم الشاب لم يتزلزل إيمانه، فأخذا يفكران بطريقة أخرى علّهما يجعلان مصعباً بعيداً عن رسول الله صلى الله عليه و اله، فسجناه وحرماه من كل النعم والملذات التى كان فيها، ولكنه لم يبال ولم يتنازل عن عقيدته التى تمسك بها، وكان مستعداً لأن يضحى حتى بنفسه فى سبيل إيمانه.

رسول الرسول صلى الله عليه و اله

فى أحد الأيام جاء رجلان من قبيلة الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، وكان أحدهما يسمى: ابن زرارة، والثانى: عبد قيس، وقد أقبلا من المدينة فدخلا مكة على حين غفلة من أهلها الذين كان أكثرهم كفاراً، فلمّا حضرا عند الرسول صلى الله عليه و اله أوضحا له بأنهما يريدان إنهاء حالة الحرب التى كانت قائمة بينهم وبين القبائل الأخرى، والتى دامت أكثر من مائة سنة، فعرض عليهما رسول الله صلى الله عليه و اله الإسلام، فأسلما، ثم طلبا من الرسول صلى الله عليه و اله أن يرسل معهما إلى المدينة شخصاً من المسلمين ليدعو أهل المدينة إلى الإسلام، وبالفعل استجاب الرسول صلى الله عليه و اله لطلبهما، فأرسل معهما مصعب بن عمير إلى المدينة.

وكان فى المدينة آنذاك ما يقارب العشرة آلاف نسمة، وكانت معيشتهم قاسية، حيث كان اقتصادهم يعتمد على الزراعة فقط، وبالإضافة إلى ذلك كان اليهود يمتلكون قدرة كبيرة من الناحية الاقتصادية، علاوة على ما طبعوا عليه من نشر المفاسد الأخلاقية والجنسية كيفما شاؤوا، أينما حلوا وارتحلوا، وذلك لجلب الناس إليهم، لتكون لهم السيادة عليهم.

فبسبب هذه الظروف الشديدة كان يمكن لمصعب (رضوان الله عليه) أن يختار القرى المجاورة للمدينة، لينطلق منها فى عمله التبليغى بدل المدينة، ولكن مع هذا نراه يذهب إلى المدينة، ويجعلها محطته الأولى فى عمله الرسالى، متحملاً المصاعب الجسام؛ كل ذلك فى سبيل الله تعالى، ولكونه قد آمن بالإسلام، ومن آمن بالإسلام والعقيدة الصالحة حق الإيمان فإنه يبذل فى سبيل ذلك الغالى والنفيس، وتسهل أمامه الصعوبات والمهمات.

دخل مصعب المدينة، وكأنه رحمة من الله قد نزلت على أهلها، وبالفعل كان مصعب رحمة لهم، وذلك لما يحمل فى نفسه من نفحات الإيمان والهدى، مضافاً إلى جمال سيرته وصورته وصوته، فأخذ يدعو الناس إلى الإسلام، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، مبيناً لهم خصائص وامتيازات الدين الجديد، فكان الناس يجتمعون عنده ويسلمون على يديه. وكلما كانت تخرج جماعة منه إلا ـ وتأتى جماعة أخرى، حتى أنه لم يبق بيت فى المدينة إلا ـ وقد دخله الإسلام؛ وذلك الإقبال الكبير من قبل أهالى المدينة على الإسلام يرجع إلى أنهم كانوا يمتلكون نفوساً طيبة وصافية، فاستطاع مصعب الشاب أن ينفذ إلى نفوسهم، وأن يُدخل فى قلوبهم الإيمان بسرعة، بالإضافة إلى عمله الدؤوب وقدرته على إدارة الأمور، وامتلاكه للأخلاق العالية، كل هذه الأمور أدّت بأهل المدينة لأن يختاروا الإسلام على معتقداتهم القديمة.

وهكذا ذهبت الأحقاد والأضغان التى كانت فى قلوبهم فيما بين الأوس والخزرج، وذلك بسبب توجههم الإيمانى، كما قال الله فى

كتابه الكريم?: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً().?

فقد ورد: إن المراد ما كان بين الأوس والخزرج من الحروب التى تطاولت مائة وعشرين سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد().

واستطاعوا أن يحفظوا الكثير من الآيات المباركة والسور القرآنية، وكانوا يصلّون جماعة فى صفوف متراصة، وإذا ما ظهر أحد يحتاج إلى مساعدة ومعونة كانوا يسعون لقضاء حوائجه، وكانت حالة الصفاء والتقوى والعلم هى المعيار والمقياس الأساسى الذى يتميز به الأشخاص.

استشهاد مصعب بن عمير

شارك مصعب بن عمير مع الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله فى معارك كثيرة وكان فارساً شجاعاً لا يهاب شيئاً، وآخر معركة شارك بها مع الرسول صلى الله عليه و اله هى معركة أُحد، وكان ممن حمل الراية فى يوم أُحد، وعندما نشبت المعركة، واشتد القتال بين المعسكر الإسلامى ومعسكر المشركين، شعر مصعب بأن الشهادة قد اقتربت إليه وكان يتمنى ذلك اليوم الذى يستشهد فيه فى سبيل الله؛ ولهذا فإنه توجه إلى الله تعالى ودعاه بأن لا تسقط الراية من يده حتى بعد استشهاده، وبالفعل قد استجاب دعاءه فعندما حان وقت استشهاده، وكانت المعركة قد ألهبت نيرانها، بعث الله عزوجل ملكاً من الملائكة إلى الأرض، وكان هذا الملك قد نزل وهو فى صورة مصعب بعد أن سقط مصعب شهيداً على الأرض، فأخذ الملك الراية من يد مصعب وحملها إلى أن انتهت الحرب.

وبعد أن خمد لهيب الحرب سأل النبى صلى الله عليه و اله عن أحوال مصعب؟ فأجابه المسلمون بأنه ما زال على قيد الحياة، وأنه ما زال يحمل الراية بيده فلم تسقط الراية من يده منذ بداية الحرب إلى انتهائها، فطلب النبى صلى الله عليه و اله أن يحضره عنده، عندها تقرّب الملك الذى نزل بصورة مصعب قائلاً: «يا رسول الله إنى ملك من الملائكة جئت بأمر الله عزوجل وحملت الراية بدلاً من مصعب؛ لأن مصعب قبل أن يستشهد دعا ربه بأن لا تسقط الراية من يده، فاستجاب له ربه فأمرنى أن أهبط إلى ساحة المعركة، وأحمل الراية بدلاً من مصعب» هذا حسب بعض التواريخ، وفى بعض الروايات روى: إن مصعب عندما استشهد أعطى الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله اللواء إلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام().

ذو البجادين

كان عبد الله ذو البجادين() شاباً من إحدى القبائل القاطنة فى أطراف المدينة المنورة، مات أبوه رئيس القبيلة وتولى الرئاسة عمه الذى كانت له بنت جميلة وكان صاحب ثروة عريضة وزعامة على القبيلة. هذا الشاب كان مرشحاً لأن يكون زوجاً للفتاة، وأن يرث الزعامة والمال والمكانة الاجتماعية المميزة بعد عمه.

كان هذا الفتى يذهب إلى المدينة كل شهر لأجل شراء ما تحتاجه القبيلة، وذات مرة وأثناء جولته فى المدينة رأى رجلاً يخطب فى ساحة تحيط بها جدران أربعة على مجموعة من الناس، وقف يسمع، جذبته الخطبة، سأل رجلاً: من الخطيب، ومن المستمعون؟

أجابه الرجل: الخطيب، محمد رسول الله صلى الله عليه و اله والجالسون هم المسلمون، وهذا المحوطة مسجد بناه المسلمون.

رجع الشاب إلى قبيلته، وفى الشهر التالى عاد إلى المدينة للاشتراء وذهب إلى المسجد للاستماع، وفى المرة الثالثة والرابعة كان يحس بأنه ينجذب أكثر فأكثر نحو هذا النبى العظيم صلى الله عليه و اله.

وفى أحد الأيام خاطب عمه قائلاً: يا عم، لماذا نشترى كل شهر مرة، فلنشتر كل أسبوع مرة؛ حتى تكون البضائع والمواد التى نشتريها جديدة، وقبل العم، وهكذا أصبح باستطاعة الشاب أن يستمع إلى الرسول صلى الله عليه و اله كل أسبوع مرة واحدة، وبعد مدة أسلم الشاب، فجاء إلى عمه قائلاً: يا عم، قد أسلمت.

فقال العم: أصبوت إلى دين محمد؟

قال: إن دين محمد صلى الله عليه و اله هو الإسلام لا انحراف فيه.

قال العم: يا بنى لو أصررت على إسلامك فلن أزوجك ابنتى.

أجابه الشاب: هذا هين، لا رغبة لى فى النساء.

قال له العم: وسوف أمنعك من دخول بيتى.

أجابه الشاب: إن ذلك سهل، فارض الله واسعة.

قال له عمه: سأحرمك من الثروة.

أجابه: إن الثروة مال فانٍ وزائل.

فقال: ستحرم عن رئاسة القبيلة.

أجابه الشاب: إننى لا أريد الزعامة.

فقال له عمه: يجب عليك أن تنفصل عن قبيلتنا.

أجابه: سوف أخرج.

فقال له العم: وعليك أن تنزع كل ملابسك وتعطيها لى.

أجابه: لا بأس.

فجرده عمه القاسى من كل ملابسه وتركه عارياً، ولما رأته أمه عارياً أشفقت عليه وأعطته بجاداً() شقّه نصفين، وجعل نصفه إزاراً والنصف الآخر مئزراً ولبسهما، ثم اتجه نحو المدينة المنورة ووصلها ليلاً وليس معه أى شىء واتجه نحو المسجد ونام الليل فيه، وعندما جاء الرسول صلى الله عليه و اله إلى صلاة الصبح، رأى شاباً غريباً فسأله: «من أنت؟».

فذكر له الشاب اسمه الجاهلى: عبد العزى.

فقال له الرسول: «إن اسمك هو عبد الله ذو البجادين».

وبدأ الشاب يأتمر بأوامر الإسلام وكان من خيرة المسلمين حتى استشهد فى إحدى المعارك.

فما الذى غير شخصية عبد الله ذى البجادين، وأحدث انقلاباً فى ضميره؟

إن الذى تغير فى هذا الشاب هو معرفته بالدين الجديد العظيم، الذى تنجذب إليه النفوس البريئة والنظيفة غير المتطبعة على الانحراف.

الشباب والعمل التنظيمى

وهنا لا بأس بالإشارة إلى نقطة مهمة فى أمر الشباب، وذلك من باب التذكرة، قال تعالى?: وذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ()، ?لذا فمن الضرورى العمل بذلك فى سبيل إنقاذ المسلمين وهو:

تنظيم الشباب

قال أمير المؤمنين عليه السلام لولديه الإمامين الحسن المجتبى والحسين الشهيد (صلوات الله عليهما): «أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِى وأَهْلِى ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِى، بِتَقْوَى اللَّهِ ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّى سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه و اله يَقُولُ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ» ().

لابد للمسلمين من التنظيم؛ إذ عليهم أن يؤسسوا تنظيمات صالحة لكى تقوم بتنظيم الشباب ورعايتهم، لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك فسيأتى غيرهم من مروجى الأحزاب الفاسدة والمنحرفة، فينظمهم ويرسّخ فى أذهانهم أفكار منحرفة ومزيفة، وقد تكون أساساً أحزاباً

ضد الإسلام، وهذا ما شاهدناه بالفعل فى بعض بلادنا().

فإن الشاب يمتلك أمانى وطموحات وأهداف كبيرة، وهو يحث الخطى فى أغلب الأحيان لتحقيقها، وكذلك عنده حاجيات ومتطلبات، يحاول ويجهد نفسه أن يقضيها. لذا فمن الضرورى أن نهتم بتنظيم الشباب تنظيماً حسب الموازين العلمية والشرعية، وحسب متطلبات العصر().

ويلزم أن يكون التنظيم عملياً بكل أبعاده، فى خلاياه الحزبية والسياسية والثقافية والاجتماعية، فمثلاً: يلزم التأكيد على أهداف ومبادئ مهمة أكد عليها الإسلام، منها:

مبدأ الحرية، حيث قال تعالى?: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ().?

ومبدأ الأمة الواحدة؛ حيث قال سبحانه?: إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ() ?وقال عزوجل?: وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ().?

ومبدأ الأخوة؛ حيث قال عزوجل?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ().?

كما يجب التأكيد على ترسيخ مبدأ اللاعنف والرفق الذى هو من صميم الإسلام فى صفوف التنظيم وبين الشباب المسلم، فقد قال الله تعالى:

?ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ? وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ().?

وورد فى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «إن الرفق لم يوضع على شىء إلا زانه، و لا نزع من شىء إلا شانه» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن لكل شىء قفلا وقفل الإيمان الرفق» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق، فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم، ومضادتهم لهواهم وقلوبهم، ومن رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقا بهم؛ لكيلا يلقى عليهم عرى الإيمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا، فإذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخا» (). لذا يلزم زرع هذه المبادئ فى نفوسهم، والتعاون على تطبيقها.

وكذلك يلزم العمل على ترسيخ مبدأ عدم وجود الحدود الجغرافية فيما بين البلاد الإسلامية، ولأنه مبدأ الإصلاح الحكيم، فيلزم عليهم أن يغيروا المحيط الفاسد بما يقتضيه الشرع، لا أن ينخرطوا فى المحيط ويذوبوا فيه فإنه تبارك وتعالى قال?: وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ().?

من لوازم التنظيم

إذا كان التنظيم يتوقف على السرية والكتمان؛ لبعض الظروف التى تعيشها البلاد الإسلامية من سيطرة الطغاة والدكتاتوريين فلا بأس بذلك، فإنه يلزم أن يكون الأمر سراً فيما يقتضى السّرية، فقد ورد فى الحديث الشريف: «واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان» ().

ومن الواضح أن فى حياة الإنسان فرداً وجماعة أسرار خاصة وعلاقات متمايزة، لا يحب أو لا يصلح أن يطّلع عليها أحد من الناس، فإنه لا تخلو حياة الإنسان من أسرار ذات علاقة بعائلته ورزقه وعمله وعيشه، فحياة الإنسان مهما كانت جليّةً وواضحة، منطوية عادة على أمور من الأفضل أو اللازم أن لا يطّلع عليها أحد، وقد قال سبحانه?: وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِىُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً() ?الآية.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا أراد الحرب أخفى توقيتها؛ حتى لايعرف العدو فيأخذ حيطته وحذره فتكون الحرب أشد، أو قد تسبب خسارة المسلمين للحرب وبالتالى وقوع عدد كبير من الضحايا. وقد كان صلى الله عليه و اله أخفى نية فتحه لمكة المكرمة؛ وذلك حذراً من إراقة الدماء فى قصة مفصلة دونها التاريخ().

وقال سبحانه?: وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ

مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَ قَلِيلاً().?

وهكذا نجد أن السرّية فی الجملة لازمة بالنسبة إلی أمثال هذه الأمور فی العديد من المؤسسات علی تباين أعمالها واختلاف تخصصاتها، سواء المؤسسة الكبيرة المديرة التی تسمی بالحكومة أو الحزب الحاكم، أو المؤسسة الصغيرة. فإنه للمخترعين والمكتشفين أسرار يحبّون أن تُصان ويلجئون لحمايتها بأخذ حق الاختراع؛ حتی لا يسطو عليه أحد ولا يدّعيه آخرون. وكذلك أسرار فی الصحافة ودور النشر والتوزيع وما أشبه، حيث يسعی أصحابها إلی كتمانها حرصاً علی حمايتها من التراجع والتأخر، وهكذا المؤسسات الهندسية ومكاتب التعهدات والمؤسسات التجارية التی ينافسها غيرها فی السوق، بل وحتی للطهاة والطّباخين وصانعی الحلويات وما أشبه أسرارهم الخاصة، كما يُشاهد أيضاً أن للمرضی أسراراً عند أطبائهم لا يحبّون أن يطلّع عليها أحد.

فيصّح إذن أن يكون للتنظيم الذی يدار من جهة القيادة الصحيحة الشرعية أسراره الخاصة فی حقولهم المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وليس معنی ذلك أنهم يريدون الإيقاع بالآخرين أو المؤامرة علی الدولة، أو ما أشبه ذلك.

من هم قادة الشباب؟

ثم إن اللازم علی التنظيم أن يقدم للشباب قادة صلحاء فيلزم أن يكون التنظيم بيد القادة الناضجين الذين يخافون الله عزوجل واليوم الآخر، ويحبّون الناس شيوخاً وشباباً، ويسعون فی هدايتهم إلی الخير، فإن هذا من أهم ما يلزم تأسيسه لإدارة أمور الشباب، وبذلك يتمكنون من اطّراد العمل الصالح باستقامة وتقدم وعلو، فإن: «يد الله مع الجماعة» () والقوی إذا اجتمعت بعضها إلی بعض تأتی بشبه المعجز فی السعة والعلو والعمق، كما قال أمير المؤمنين علی عليه السلام فی آخر وصية له:

«أوصيكما وجميع ولدی وأهلی ومن بلغه كتابی بتقوی الله ونظم أمركم» ()، وقبل ذلك قال تبارك وتعالی?: مِنْ كُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ? ().

فإن الله سبحانه وتعالی خلق الخلق من الذرة، أو الأصغر منها، إلی المجّرة أو الأكبر منها بكل دقة وتنظيم ووزن، حتی أن الأمر إذا زاد أو نقص عن حده التكوينی أو التشريعی أوجب اضطراباً متزايداً أو فی الجملة.

والإنسان إذا رأی النملة الصغيرة جداً يری الموزونية الشاملة والنظم الدقيق فی جميع أعضائها وجوارحها ومتطلباتها وشهواتها، فإذا كانت رجلها مثلاً عوجاء ناقصة أوجبت لها تعرجاً واضطراباً، وهكذا?، فتبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ().?

القائد الناجح والشباب

نقل لی أحد المراجع عن قائد ثورة العشرين الإمام الشيخ محمد تقی الشيرازی() ?فقال: إن الإمام الثائر قد التفتْ حوله الجماهير التفافاً عجيباً، الشيوخ والعشائر، الكبار والصغار، ضد بريطانيا الغاصبة، وكان وراء بريطانيا فی ذلك اليوم أكثر من ألف مليون إنسان الهند بكاملها والصين والشرق الأوسط ومناطق أخری من أفريقيا وغيرها لكن هذا القائد الإسلامی المحنّك تمكن أن يطرد الاستعمار البريطانی من العراق. وكان الازدحام هائلاً ـ حول الميرزا محمد تقی الشيرازی، ومن الطبيعی أن المرجع وعمره الكبير لا يتمكن أن يجمع بين قيادة الثورة المتأججة؛ فهو كالقائد فی ميدان المعركة المشتعلة، وبين تلبية حوائج الناس، فقال لنا نحن معاشر الطلبة وكنا فی مقتبل العمر ذلك اليوم:

أيها الطلبة، إنی قبل الثورة كنت أتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً، وأما بعد الثورة فإنی مشغول بالمسؤوليات، ولا أتمكن من قضاء حوائجكم فرداً فردا، كما أنكم لا ـ تتمكنون أن تصلوا إلیّ للازدحام الذی حولی، فإذا كانت لأحدكم حاجة فإنی فی كل يوم بعد صلاة الصبح أخرج إلی الشوارع المحيطة بأطراف كربلاء المقدسة، فيتمكن كل طالب علم أو أی شخص آخر يريد لقائی علی انفراد، أن يأتی فی ذلك الوقت لأقضی حاجته.

فهذا العالم الراوى للقصة يقول: إنى شخصياً ذهبت إليه مرات عدة وعندى حاجة مادية أو معنوية، وكنت أرى الشيخ يمشى وحده، على النهر أو فى الشارع المحاط بالأشجار، وأحياناً يذهب إليه فقير أو طالب أو جماعة لأخذ حاجاتهم وهكذا.

فهذا الإمام الأسوة والقائد الأعلى للمسلمين فى ذلك اليوم كان يعطى بعض وقته لفرد فرد من أفراد الأمة ويقضى حاجاتهم، مما سبب التفاف الجماهير حوله وطاعته بمختلف فئات المجتمع خاصة شبابهم، وهو سبب تمكنه من طرد بريطانيا من بلد المقدسات العراق، وإنما تمكّن من ذلك للمحبوبية المنقطعة النظير التى اكتسبها جراء أخلاقه الطيبة وجماهيريته الواسعة.

فاللازم على المجتمع الإسلامى أن يسعى بكل جهده للاهتمام بمتطلبات الشباب ورغباتهم المشروعة؛ والتى منها إيجاد التنظيمات الصالحة، إذ أن الشاب إذا لاحظ أن مجتمعه عاجز عن تلبية طموحاته وأهدافه، فربما سيقع فى المحرمات والمعاصى، كالجائع الذى لا يستطيع الحصول على ما يسد جوعه، فتراه يسعى فى الحصول على رغيفه حتى إذا كان عن طريق السرقة فى بعض الأحيان، فكذلك الشاب لابد له من إيجاد وسائل وطرق تؤدى لحل مشاكله، وطرق تقوم بتلبية أمانيه، كى لا ينجرف إلى تيار الفساد والعصيان، وأفضل وسيلة لذلك هى التنظيم الصالح.

ربما يقرؤه أحد الشباب

ذكر أحد الأشخاص قصة فقال: كنت أعمل فى سوق الصفّارين ببغداد وهو سوق كبير، والعاملون فيه كلهم مسلمون، وكنت واحداً من الصفّارين، وقد كان أحد المسيحيين يأتى كل أسبوعين أو كل شهر مثلاً، ويقدّم لكل صفّار كتاباً، وربما كان الكتاب مجلداً ضخماً بقيمة دينار كامل وهو مبلغ كبير فى ذلك الزمان وعندما كان المبشر المسيحى يخرج من السوق، كان الصفارون يلقون بالكتب فى النار (فى الكورة التى يستخدموها لصهر النحاس وما أشبه، حيث إنهم يعلمون أنها كتب مسيحية وحفظ كتب الضلال محرم).

يقول الراوى: فكرت ذات مرة أن أقول للمسيحى واقع الحال؛ حتى يمتنع عن الاستمرار فى توزيع الكتب، وبالفعل عندما جاء هذه المرة ووزع الكتب، ولما أراد الذهاب تعقبته وقلت له: إنك تعلم أيها المبشر المسيحى إن هؤلاء مسلمون، وهم يحرقون هذه الكتب التى تعطيها لهم، فلماذا تفعل ذلك، إذ أنها جهود لا طائل تحتها ولا ثمرة لها؟!

فتبسم المسيحى، وقال: إنى أعلم بذلك منذ اليوم الأول؛ لأنى رأيت بطرف عينى إحراقهم للكتب!!

فقلت له: إذن ما الداعى لما تفعل؟!

قال: صحيح إن هؤلاء يحرقون الكتب ولكن ربما لا يحرق أحدهم الكتاب، بل يذهب به إلى داره فيقع فى يد ابنه الشاب أو ابنته الشابة، فيطالعه أو تطالعه ويؤثر عليهما ولو جزئياً، وهذا ربح لنا!!

هكذا يضحون بالمال والأتعاب والطاقات فى سبيل تحريف شخص واحد، فهؤلاء يعملون هكذا، أما نحن فلإننا لم نستطع أو لم نبذل الجهد المطلوب لتثقيف شبابنا وفتياتنا وهذا هو سبب تأخرنا نجد كثيراً من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن الفكر الإسلامى فى مجال السياسة الإسلامية، والاجتماع والاقتصاد وغيرها من معالم الإسلام، كما لا يعرفون شيئاً عن كيفية عمل المستعمرين فى بلادنا وأساليبهم وخططهم، ولا يعرفون كيف يواجهونهم ويسدون الطريق عليهم.

الشباب والمبادئ والقيم

من اللازم أن يكون المعيار فى العمل القيم والمبادئ والمعرفة الدينية، دون العمر أو القوميات أو اللون أو العرق؛ فإن الدين أعلى القيم وأشرفها، ولابد وضع الإنسان المؤمن المتقى والعارف بدينه وعقيدته فى مكانه المناسب، كما فى القول المأثور: الرجل المناسب فى المكان المناسب()، حتى وإن كان هذا الرجل من قومية أخرى، فلا فرق فى الإسلام بين الهندى والباكستانى والعراقى والمصرى

والتركى والإيرانى أو من أشبه؛ إذ ليست الجنسية والقومية هى المعيار فى تحديد شخصية الإنسان، بل إن المعيار هو التقوى والكفاءة، كما قال تعالى?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ().?

وقال عزوجل?: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «كلكم بنو آدم طفّ الصاع إلا من أكرمه الله بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ().

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان سلمان جالساً مع نفر من قريش فى المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون فى أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطاب: أخبرنى من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهدانى الله عزوجل بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت عائلاً فأغنانى الله بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت مملوكاً فأعتقنى الله بمحمد صلى الله عليه و اله، هذا نسبى وهذا حسبى.

فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله وسلمان (رضى الله عنه) يكلمهم، فقال له سلمان: يا رسول الله، ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون فى أنسابهم، حتى إذا بلغوا إلى قال عمر بن الخطاب: من أنت، وما أصلك، وما حسبك؟

فقال النبى صلى الله عليه و اله: فما قلت له يا سلمان؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهدانى الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت عائلا فأغنانى الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، وكنت مملوكاً فأعتقنى الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه و اله، هذا نسبى وهذا حسبى.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا معشر قريش، إن حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، وقال الله عزوجل?: إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ ().?

ثم قال النبى صلى الله عليه و اله لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضلٌ إلا بتقوى الله عزوجل، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل» (). بالإضافة لمشورة سلمان التى عمل بها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله فى قضية حفر الخندق().

ومن هنا يلزم الاهتمام بعقائد الشباب ومبادئهم وقيمهم؛ فإن العقيدة هى التى تحمى الإنسان فى مختلف المراحل الحياتية، فالعقيدة الصحيحة بشكل كامل هى الضمان لعدم الانجراف فى مختلف المفاسد، أما العقيدة المنحرفة بشىء من الانحراف فبقدر انحرافها يكون لها الأثر السلبى، وإذا بقى لها نوع من الصحة فبقدر صحتها تكسب الإيجابيات، قال سبحانه ?: وَلَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً ().?

فالشرق حيث تجرّد عن العقيدة الدينية بشكل مطلق، وأخذ يحاربها بمختلف صورها، سبّب أكبر شقاء للبشرية، وقد سجل التأريخ مآسيه البشعة، فقد ذكر أن ستالين() وحده قتل ما يزيد على عشرين مليون إنسان غير قتلاه فى الحروب، إلى أن تحطم الاتحاد السوفياتى تحطماً كاملاً().

وأن (ماو)() قتل تسعاً وثلاثين مليونا صبراً وقد تحطم بعد مدّة.

والغرب وإن كان أظهر اللامبالاة أمام العقيدة والدين إلّا أنه اضطر إلى تقوية الكنيسة واتباع رجالها فى العقيدة المسيحية.

ومنه يعلم حال اليهود والهندوك ومن أشبه.

الشباب وطلب العلم

إن العقيدة الصحيحة عصمة للإنسان وللمجتمع من الانحراف الفكرى والعملى، وعلى هذا فاللازم على القادة والعلماء الاهتمام بعقائد الشباب كل الاهتمام، وإلاّ أصبح أمرهم مبعثراً، كما قال سبحانه وتعالى?: وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً() ?فإن الإنسان الذى لا ينظّم حياته وفى مختلف مراحلها وأبعادها ومنها العقيدية يكون أمره فرطاً، لا يعرف من أين يأخذ، وأين يعطى، وأين يسير، وماذا يعمل، وكيف يبنى ... حاله حال العنب الذى انفرط عن عنقوده، فإنه لا جامع له.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «اطلبوا العلم من معدن العلم، وإياكم والولائج؛ فهم الصادون عن سبيل الله» ثم قال: «ذهب العلم وبقى غبرات العلم فى أوعية سوءٍ، واحذروا باطنها فإن فى باطنها الهلاك، وعليكم بظاهرها فإن فى ظاهرها النجاة» ().

وحيث إن العقيدة الإسلامية المباركة مطابقة للعقل والفطرة والدليل، فالشباب يقبلونها بسرعة، وإنما المهم تسييرهم فى أول الخط حتى يسيروا إلى آخر الخط باستقامة وثبات، إن شاء الله تعالى. قال الإمام الباقر عليه السلام: «كل شىء لم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل» ().

كما على الشباب الالتفات إلى ضرورة تحصيل العلم والدراسة بما للكلمة من معنى، لا كالمتعارف فى هذا الزمان حيث إنهم إذا اشتغلوا بدراسة العلوم، وأنهوا الجامعة ابتدؤوا الحياة تاركين التقدم العلمى وتطوير معلوماتهم أو تنويعها من دون استفادات أخرى من التجارب والنظريات الجديدة؛ لذا يلزم المواظبة على طلب العلم دائماً، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد» (). وهذا صحيح قطعاً، فمن المهد يتعلم الطفل كما ثبت فى العلم الحديث(). وقد ورد عن المعصومين عليهم السلام استحباب ذكر الأذان فى الأذن اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى من المولود().

وهكذا يكون العلم مستمراً إلى اللّحد، ولذا ورد فى الأحاديث: أن الميت يلقّن فى قبره، وربما كان ذلك ليتذكر ما نساه بسبب أهوال القبر، فإن الإنسان لا تموت روحه؛ فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغى أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه، ويقبض على التراب بكفيه ويلقنه برفيع صوته، فإذا فعل كفى الميت المسألة فى قبره» ().

هذا من جهة الامتداد الزمنى، أما من جهة الامتداد المكانى، فقد رُوى عنه صلى الله عليه و اله: «اطلبوا العلم ولو بالصين» (). حيث إن الصين كانت أبعد نقطة حضارية معلومة فى ذلك العصر، ولعل السفر من الحجاز إليها ذهاباً وإياباً كان يتطلب سنوات من الزمن.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج» ().

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه و اله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سارعوا فى طلب العلم، فوالذى نفسى بيده، لحديث واحد فى حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضة» ().

قصة فى طلب العلم

يذكر أن أحد العلماء الفقهاء زار أحد العلماء الرياضيين وهو فى حالة الاحتضار، فسأله العالم المحتضر عن مسألة فقهية عميقة، مثل إرث الأجداد الثمانية().

فقال له الفقيه: كيف تسأل هذا السؤال ولا تحتاج إليه، لأنك على أبواب الآخرة وتقضى آخر يوم من أيام الدنيا؟

فأجابه العالم الرياضى بجواب جميل جداً قائلاً: هل إذا مت وأنا أعلم هذه المسألة أفضل أو مت وأنا لا أعلم هذه المسألة؟

قال الفقيه: إذا كنت تعرف هذه المسألة كان أفضل.

فقال العالم الرياضى للفقيه: إذاً فتفضل بالجواب، وأخذ الفقيه يبين له الجواب.. وما أن انتهى من الجواب إلا وقد مات العالم الرياضى.

فهكذا يلزم أن يكون الاهتمام بالعلم..

فكلما كان الإنسان أعلم كان أفضل لحياته ومماته، لنفسه ولغيره.

«اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبُعدَ المعصية، وصدق النية، وعرفان الحُرمة، وأكرمنا بالهُدى والاستقامة، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهّر بطوننا من الحرام والشُّبهة، وأكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، وأغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدُد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى

الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة..» ().

من هدى القرآن الحكيم

القدوة والأسوة الحسنة

قال تعالى?: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ().?

وقال عزوجل?: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ().?

وقال جل وعلا?: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ... يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ().?

درجات التفضيل بين الناس

قال سبحانه وتعالى?: أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ().?

وقال سبحانه?: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً().?

وقال عزوجل?: انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً().?

العمل التبليغى

قال تعالى?: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَ اللهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً().?

وقال سبحانه?: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ().?

وقال عزوجل?: ومن أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ().?

العمل مقياس للكفاءة

قال عزوجل?: منْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ().?

وقال جل وعلا?: ومنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلى().?

وقال سبحانه?: ولكل دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ().?

وقال تعالى?: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ().?

من هدى السنة المطهرة

رسول الله صلى الله عليه و اله هو القدوة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه صلى الله عليه و اله والمقتص لأثره» ().

وقال عليه السلام: «ارض بمحمد صلى الله عليه و اله رائداً وإلى النجاة قائداً» ().

وقال عليه السلام: «اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أصدق الهدى، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن» ().

وقال عليه السلام: «يا أيها الناس، إنه لم يكن لله سبحانه حجة فى أرضه أوكد من نبينا محمد صلى الله عليه و اله، ولا حكمة أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وإنما هلك من هلك عندما عصاه وخالفه واتبع

هواه؛ فلذلك يقول عز من قائل?: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيم()» ().?

أفضل الناس

سئل عيسى عليه السلام من أفضل الناس قال: «من كان منطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه» ().

وقال عليه السلام: «فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدِيَ وهَدَى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة» ().

وقال عليه السلام: «إن أفضل الناس عند الله، من أحيا عقله، وأمات شهوته، وأتعب نفسه لصلاح آخرته» ().

الإخلاص فى العمل

قال رسول الله صلى الله عليه و اله لابن مسعود: «يا ابن مسعود، إذا عملت فاعمل لله خالصاً، لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه، وحبه وبغضه، وأخذه وتركه، وكلامه وصمته، وفعله وقوله» ().

وقال عليه السلام: «العمل كله هباء إلا ما خلص فيه» ().

وقال عليه السلام أيضاً: «فى إخلاص الأعمال تنافس أولى النهى» ().

العمل مقياس للكفاءة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الشرف عند الله سبحانه بحسن الأعمال لا بحسن الأقوال» ().

وقال أبو الحسن الثالث الإمام على الهادى عليه السلام: «الناس فى الدنيا بالأموال وفى الآخرة بالأعمال» ().

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۱۸۰ ب ۳۹ ح ۱۷۴.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۱۲۱ ب ۲۶ فتح مكة.

() سورة القلم: ۴.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() الرباعية: بالفتح، السن التى بين الثنية والناب من كل جانب، والجمع رباعيات بالتخفيف، وللإنسان أربع رباعيات، انظر مجمع البحرين: ج۴ ص ۳۲۹ (ربع).

() تفسير مجمع البيان: ج۸ ص ۱۴۴ سورة الأحزاب.

() حلية الأبرار فى أحوال محمد وآله الأطهار: ج ۱ ص ۳۵۰ ب ۴۹ ح ۶.

() سورة المزمل: ۱۰، ۱۱.

() سورة فصلت: ۳۴ ۳۵.

() سورة الحجر: ۹۷ ۹۸.

() سورة الأنعام: ۳۴ ۳۵.

() سورة ق: ۳۸ ۳۹.

() سورة السجدة: ۲۴.

() سورة الأعراف: ۱۳۷.

() سورة التوبة: ۵.

() سورة البقرة: ۱۹۱.

() حلیة الأبرار فی أحوال محمد وآله الأطهار: ج۱ ض ۳۳۹ ب۴۸ ح۱.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() الشنآن: البغض.

() أعنقوا: من أعنقت الثریا، أی غابوا واختفوا.

() الحنادس: جمع حندس، الظلام الشدید.

() الذلل: جمع ذلول، من الذل، ضد الصعوبة، والسیاق هنا السوق.

() الهجینة: الفعلة المستهجنة.

() اعتزاء الجاهلیة: تفاخرهم بأنسابهم، کل منهم یعتزی أی: ینتسب إلی أبیه، وما فوقه من أجداده.

() الادعیاء: جمع دعی، وهو من ینتسب إلی غیر أبیه، والمراد منهم الأخساء المنتسبون إلی الأشراف، والأشرار المنتسبون إلی الأخیار.

() أی: خلطوا صافی إخلاصکم بکدر نفاقهم، وسلامة أخلاقکم مرض أخلاقهم.

() آساس: جمع أساس، دعامة الشیء.

() الأحلاس: جمع حلس، کساء رقیق یکون علی ظهر البعیر ملازما له، فقیل لکل ملازم لشیء هو حلسه، والعقوق العصیان.

() سورة المؤمنون: ۵۵ ۵۶.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۲، من خطبة له علیه السلام تسمی القاصعة.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۲، من خطبة له علیه السلام تسمی القاصعة.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۲ ب۶۸ ح۱۶۶۲۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۲ ب۶۸ ح۱۶۶۲۷.

() أمالی الطوسی: ص۳۹۲ المجلس ۱۴ ح۱۲.

() من لایحضره الفقیه: ج۳ ص۴۴۳ باب حق المرأة علی الزوج ح۴۵۳۸.

() الکافی: ج۶ ص۵ باب فضل البنات ح۶.

() معانی الأخبار: ص۲۰۷ باب معنی العربیة ح۱.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۹۴ سورة المؤمنون.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() الکافی: ج۸ ص۱۸۱ کتاب الروضة ح۲۰۳.

() الكافى: ج۲ ص۶۵۸ باب وجوب إجلال ذى الشيبة المسلم ح۲.

() الكافى: ج۲ ص۶۵۸ باب وجوب إجلال ذى الشيبة المسلم ح۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۵ ب۴۸ ح۳۹.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() يتجلى عدم الاهتمام الكافى بالشباب لو أخذنا فى الاعتبار الإحصائيات الأخيرة التى تقول: إن الشباب فى العالم بلغ عددهم مليار وخمسة ملايين شاب وهؤلاء تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين وهى أعلى نسبة للشباب فى التاريخ وهذا العدد هو لغاية ۱۲/۱۱/۱۹۹۹.

() إرشاد القلوب: ص۱ ص۳۹ ب۷.

() سورة هود: ۲۷.

() انظر بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۳ ب۱ ح۳۸.

() لا يخفى أن كل هؤلاء الصحابة قد أسلموا فى بداية الدعوة المحمدية وأغلبهم لايتجاوز عمره العشرين عاماً، وقد روى: إن عمر معاذ بن جبل كان ثمانية عشر سنة حين أرسله رسول الله ? قاضياً على أهل اليمن. وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه و اله تركه بمكة يفقه أهلها. للمزيد.

() الكافى: ج۸ ص۹۳ حديث الرياح ح۶۶.

() نهج البلاغة، الكتب: ۳۱ من وصية له، للحسن بن على... ?

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۱۴ ب۶ ح۱۶.

() عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف بن قصى، وأمه زينب وقيل: أروى، بنت أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس أسلم يوم فتح مكة.

() سورة القصص: ۸۵.

() راجع تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص۵۵۴ ح۳۲۹.

() أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن أمرئ القيس الكلبى،أبوه زيد يقال له: حب رسول الله ويكنى أبا أسامة، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو، وأما أسامة بن زيد فيكنى أبا محمد ويقال له: أبا زيد، وكان يقال له أيضاً: حب رسول الله? وابن حبه. روى إنه ? قال: «أسامة أحب الناس إلى». ومر به ?بين الصبيان فى قفوله من بدر، فنزل إليه وقبله واحتمله، ثم قال: «مرحبا بحبى وابن حبى». وكان عمره يوم مات رسول الله ? عشرين سنة، وقيل: ثمانى عشرة، وقيل: تسع عشرة سنة. انظر الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة: ص۴۳۷ ب۲ أسامة بن زيد.

() بحار الأنوار: ج۳۰ ص۴۳۰ ب۲۲.

() سورة التوبة: ۲۵-۲۶.

() انظر كشفة الغمة: ج۱ ص۲۲۱ ذكر الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وفى ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقى:

هاشم عند السيوف يوم حنين

لم يواس النبى غير بنى

فهم يهتفون بالناس أين

هرب الناس غير تسعة ورهط

فأبوا زينا لنا غير شين

ثم قاموا مع النبی علی الموت

القوم شهیدا فاعتاض قرة عین

وثوی أیمن الأمین من

وقال العباس بن عبد المطلب فی هذا المقام:

وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

نصرنا رسول الله فی الحرب تسعة

علی القوم أخری یا بنی لیرجعوا

وقولی إذا ما الفضل شد بسیفه

لما ناله فی الله لا یتوجع

وعاشرنا لاقی الحمام بنفسه

یعنی به أیمن ابن أم أیمن...

() سورة القلم: ۴.

() مصعب بن عمیر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصی بن کلاب العبدری، أحد السابقین إلی الإسلام، کنیته أبو عبد الله. کتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله، فأوثقوه، فلم یزل محبوساً إلی أن هرب مع من هاجر إلی الحبشة، ثم رجع إلی مکة فهاجر إلی المدینة وشهد بدراً، ثم شهد أحداً ومعه اللواء، فاستشهد بأحد. روی: کان مصعب بن عمیر أنعم غلام بمکة وأجود حلة مع أبویه. وروی: رأی رسول الله صلی الله علیه و اله مصعب بن عمیر فی بردة مرقوعة بفروة فبکی؛ ? للذی کان فیه من النعمة ولما صار إلیه. وقیل: إن مصعباً لم یترک إلا ثوباً، وعند استشهاده کان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا رجلیه خرج رأسه، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «اجعلوا علی رجله شیئاً من الأذخر».. بعثه رسول الله صلی الله علیه و اله مع الاثنی عشر أهل العقبة الثانیة لیفقه أهل المدینة ولیقرأهم القرآن. وهو أول من جمع الجمعة فی المدینة. أسلم علی یدیه سعد بن معاذ، کان عمره أربعین سنة حین استشهد، زوجته حمنة بنت جحش. انظر الإصابة فی تمییز الصحابة: ج۶ ص۹۸.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() انظر مجمع البیان: ج۲ ص۳۵۷ سورة آل عمران. وقد اشتهرت تلک الحروب بین الأوس والخزرج حتی کانت لها أیام مشهورة عند العرب، منها: یوم الصفینة، وهو أول یوم جرت الحرب فیه، ویوم السرارة، ویوم وفاق بنی خطمة، ویوم حاطب بن قیس، ویوم حضیر الکتائب، ویوم أطم بنی سالم، ویوم أبتروة، ویوم البقیع، ویوم مضرس ومعبس، ویوم الدار، ویوم بعاث الاخر، ویوم فجار الأنصار. وکانوا ینتقلون فی هذه المواضع التی تعرف أیامهم بها ویقتتلون قتالاً شدیداً. انظر موسوعة العتبات المقدسة، لجعفر الخلیلی: ص۴۵.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۱۴۴ ب۱۲ ح۵۱. وروی: أعطی رسول الله صلی الله علیه و اله اللواء مصعب بن عمیر یوم أحد فاستشهد ووقع اللواء من یده، فتشوفته القبائل، فأخذه رسول الله صلی الله علیه و اله ودفعه إلی علی بن أبی طالب علیه السلام فجمع له الرایة واللواء، فهما إلی الیوم فی بنی هاشم. انظر إعلام الوری بأعلام الهدی: ص۱۹۲ الرکن الثانی ب۴ ف۲.

() عبد الله بن عبد نهم بن عفیف المزنی، صحابی راجز، کان دلیل النبی ? فی بعض الغزوات. وحدا بناقته فی غزوة تبوک، ومات فی تلک الغزوة. ویقال: إن النبی ? لم ینزل فی قبر أحد إلا خمسة، منهم عبد الله المزنی ذو البجادین. وقیل: کان یلبس کساءین فی بعض أسفاره. الأعلام للزرکلی: ج۴ ص۱۰۱.

() کساء من أکسیة العرب مخطط.

() سورة الذاریات: ۵۵.

() نهج البلاغة، الکتب: ۴۷ من وصیة له ? للحسن والحسین.?

() کما حصل فی العراق وأفغانستان وما أشبه؛ حیث روجوا فیهما لأحزاب وأفکار عدیدة کالقومیة والشیوعیة والبعثیة والاشتراکیة والرأسمالیة وغیرها، وهی أحزاب ومبادئ منحرفة عن الإسلام وتهدف إلی التخلی عن الإسلام تحت مسمیات عدیدة، وتنعت الملتزمین به بالرجعیین والمتخلفین، وما إلی ذلک.

() للتفصیل انظر کتاب (نحو یقظة إسلامیة) للإمام الراحل (أعلی الله مقامه) والفقه، کتاب الدولة الإسلامیة: ص۸۹ الاهتمام بالشباب.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الأنبیاء: ۹۲.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة فصلت: ۳۴ ۳۵.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۹ باب الرفق ح۶.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۸ باب الرفق ح۱.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۸ باب الرفق ح۳.

() سورة الأنبیاء: ۹۲.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۱۲۷ باب ما جاء فی الحسد.

() سورة التحریم: ۳.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۰۱ ب۲۶ وفیه قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «اللهم خذ العیون والأخبار عن قریش حتی نبغتها فی بلادها»، وراجع أیضاً کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم).

() سورة النساء: ۸۳.

() انظر (الرسالة السعدیة) للعلامة الحلی: ص۱۵۵ ق۳، ثالثاً فی العدل واصطناع المعروف.

() نهج البلاغة، الکتب: ۴۷ من وصیة له ? للحسن والحسین.?

() سورة الحجر: ۱۹.

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() الشیخ محمد تقی بن المیرزا محب علی بن أبی الحسن المیرزا محمد علی الحائری الشیرازی زعیم الثورة العراقیة، ولد بشیراز عام (۱۲۵۶ه) ونشأ فی الحائر الشریف، فقرأ فیه الأولیات ومقدمات العلوم، وحضر علی أفاضلها حتی برع وکمل، فهاجر إلی سامراء فی أوائل المهاجرین، فحضر علی المجدد الشیرازی حتی صار من أجلاء تلامیذه وأرکان بحثه، وبعد أن توفی أستاذه الجلیل تعین للخلافة بالاستحقاق والأولویة والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدریس وتربیة العلماء. ولم تشغله مرجعیته العظمی وأشغاله الکثیرة عن النظر فی أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبک من أعماله الجبارة موقفه الجلیل فی الثورة العراقیة، وإصداره تلک الفتوی الخطیرة التی أقامت العراق وأقعدته لما کان لها من الوقع العظیم فی النفوس. وکان أفتی من قبل بحرمة انتخاب غیر المسلم. وکان العراقیون طوع إرادته لا یصدرون إلا عن رأیه، وکانت اجتماعاتهم تعقد فی بیته فی کربلاء مرات عدة. توفی (قده) فی الثالث عشر من ذی الحجة عام (۱۳۳۸ه) ودفن فی الروضة الحسینیة المطهرة، ومقبرته فیها مشهورة. راجع طبقات أعلام الشیعة، نقباء البشر: القسم الأول ج۱ ص۲۶۱ الرقم۵۶۱.

() انظر نهج البلاغة، الکتب: ۵۳ کتاب أمیر المؤمنین علیه السلام للأشتر النخعی، وهو أطول عهد کتبه وأجمعه للمحاسن. وفی هذا

العهد يبين الإمام (صلوات الله عليه) لمالك المقاييس والضوابط لاختيار العمال كل حسب مؤهلاته وإمكانياته.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۶۷ ب۲۰ ح۱۳.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() الكافى: ج۸ ص۱۸۱ كتاب الروضة ح۲۰۳.

() انظر تفسير القمى: ج۲ ص۱۷۶ سورة الأحزاب، كيفية غزوة الأحزاب.

() سورة الحج: ۴۰.

() جوزيف ستالين (۱۸۷۹-۱۹۵۳م) سياسى روسى من رجال الثورة البلشفية، أمين عام الحزب الشيوعى عام (۱۹۲۲م) خلف لينين فى زعامة الحزب والدولة السوفياتية عام (۱۹۲۴م) حتى وفاته، قضى على مناوئيه فى محاكمات صورية واستبد بالسلطة، حكم الاتحاد السوفيتى حكماً دكتاتورياً، من قادة الحرب العالمية الثانية، أطلق الحرب الباردة فى مطلع الخمسينات ضد الدول الرأسمالية، هوجم تسلطه بعد موته فتعرض لحملة عنيفة كشفت عن فساد حكمه، دانه مؤتمر الحزب الشيوعى عام (۱۹۵۶م) فشجب عبادة الشخصية التى كان يتصف بها، تم تحطيم تماثيله ونصبه التذكارية، يعتبر صاحب وشريك لينين فى فكره الباطل وعمله الذى جّر على البشرية أبشع المآسى والويلات، راجع قصة موت ستالين فى كتاب: (من قصص المستبدين) للإمام الراحل (أعلى الله مقامه): ص۵۰ القصة رقم ۲۸.

() الاتحاد السوفيتى، أو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، دولة سابقة كانت تقع فى أوروبا وآسيا، تتألف من خمس عشرة دولة تأسيسية هى: روسيا وأوكرانيا وآذربيجان وأرمينيا واوزبكستان وتاجيكستان وتركمانستان وجورجيا وبيلوروسيا وكازخستان وقرغيزيا ومولدافيا وأستونيا ولتوانيا وتبعتها جمهوريات أخرى، كان الاتحاد السوفياتى أكبر دول العالم مساحة وبلغ عدد سكانه عام (۱۹۹۰م) (۲۹۲ مليون) نسمة، والاتحاد السوفياتى هو روسيا سابقاً أمبراطورية القياصرة الواسعة التى حكمتها أسرة رومانوف من عام (۱۶۱۳ ۱۹۱۷م). بعد هزيمة الحرب العالمية الأولى قويت الحركة الماركسية فقامت ثورة (۱۹۱۷م) فنجح البولشفيك وسقط القيصر نقولا الثانى وسيطر الحزب الشيوعى بقيادة لينين، وتأسست الدولة الاشتراكية. وصل غورباتشوف إلى السلطة عام (۱۹۸۵م) فاطلق سياسة إصلاحية أطلق عليها: البيروسترويكا، وأعلن نظاماً رئاسياً عام (۱۹۹۰م) ثم استعادت دول البلطيق استقلالها وانحل الاتحاد السوفياتى واستقال غورباتشوف عام (۱۹۹۱م). ومن أهم أسباب انهيار هذا الاتحاد هو محاربة الدين والشعور الدينى بين الشعوب وكبت الحريات إلى أبعد حد، فعاد إلى عدة دول متنافسة كما كان سابقاً.

() ماو تسه تونغ (۱۸۹۳-۱۹۷۶م) زعيم ومنظر سياسى صينى صاحب الثورة الاشتراكية، ومن مؤسسى الحزب الشيوعى فى الصين، يعتبر الأب الروحى للثورة الصينية فى العصر الحديث حتى الآن، وكتابه (الكتاب الأحمر) ترجم ونشر ب ۴۰۰ لغة خلال فترة غير طويلة. نظم قوات حرب العصابات الصينية المؤلفة فى المقام الأول من فلاحين جندوا بوصفهم نواة قوات الثورة الصينية، انتصر على قوات شيانغ كاى شيك وأسس جمهورية الصين الشعبية عام (۱۹۴۹م) رئيس الدولة عام (۱۹۵۴ ۱۹۵۹م) وتزعم الحزب الشيوعى الصينى.

() سورة الكهف: ۲۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۵ ب۸ ح۲۱۳۵۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۳۰۹ ب۱۰ ح۲۱۴۳۲.

() شرح الأسماء الحسنى: ج۲ ص۱۱۳.

() لقد أثبت الباحث الأمريكى بيترجوسيزبك من جامعة جون هوبكتر فى بلتيمور أن بإمكان الطفل فى شهره الثامن أن يسمع ويتذكر

الكلمات التى يسمعها، انظر مجلة النبأ: العدد ۱۷-۱۸ ص ۴۱.

() فقد قال رسول الله: «?من ولد له مولود فليؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم فى أذنه اليسرى؛ فإنها عصمة من الشيطان الرجيم». تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۴۳۷ ب ۴۰ ح ۶.

() وسائل الشيعة: ج ۳ ص ۲۰۲ ب ۳۵ ح ۳۴۰۵.

وانظر (المسائل الإسلامية) للإمام الراحل (أعلى الله مقامه) المسألة ۶۶۸: يستحب أن تقرأ الأدعية المقررة المأثورة قبل الدفن وحين الدفن، وأن تفك عقد كفن الميت بعد أن يوضع فى اللحد، وأن يوضع خد الميت على الأرض، وتوضع تحت رأسه مخدة من تراب.. وقبل أن يستر اللحد يضرب الدافن بيده اليمنى على منكب الميت اليمنى، ويضع يده اليسرى على منكب الميت اليسرى، ويقرب فمه من أذن الميت، ويحرّكه بقوة ويقول له ثلاث مرات: اسمع افهم يا فلان بن فلان، ويذكر بدل (فلان بن فلان) اسم الميت واسم أبيه، فلو كان اسم الميت (محمداً) واسم أبيه (علياً) يقول الملقن ثلاث مرات: اسمع افهم يا محمد بن على. ثم يقول:

(هل أنت على العهد الذى فارقتنا عليه، من شهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ?عبده ورسوله، وسيد النبيين وخاتم المرسلين، وأن عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وإمام افترض الله طاعته على العالمين، وأن الحسن والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى، ومحمد بن على، وعلى بن محمد، والحسن بن على، والقائم الحجة المهدى صلوات الله عليهم، أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين، وأئمتك أئمة هدى أبرار، يا فلان بن فلان فيذكر مكان فلان بن فلان، اسم الميت واسم أبيه..

ثم يقول: (إذا أتاك الملكان المقربان، رسولين من عند الله تبارك وتعالى، وسألاك عن ربك، وعن نبيك، وعن دينك، وعن كتابك، وعن قبلتك، وعن أئمتك، فلا تخف ولا تحزن، وقل فى جوابهما: الله ربى، ومحمد ?نبيى، والإسلام دينى، والقرآن كتابى، والكعبة قبلتى، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب إمامى، والحسن بن على المجتبى إمامى، والحسين بن على الشهيد بكربلا إمامى، وعلى زين العابدين إمامى، ومحمد الباقر إمامى، وجعفر الصادق إمامى، وموسى الكاظم إمامى، وعلى الرضا إمامى، ومحمد الجواد إمامى، وعلى الهادى إمامى، والحسن العسكرى إمامى، والحجة المنتظر إمامى، هؤلاء صلوات الله عليهم أجمعين أئمتى وسادتى وقادتى وشفعائى، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ فى الدنيا والآخرة، ثم اعلم يا فلان بن فلان (ويذكر مكان فلان بن فلان اسم الميت واسم أبيه ثم يقول) أن الله تبارك وتعالى نعم الرب، وأن محمداً ?نعم الرسول، وأن على بن أبى طالب وأولاده المعصومين الأئمة الأحد عشر نعم الأئمة، وأن ما جاء به محمد ?حق، وأن الموت حق، وسؤال منكر ونكير فى القبر حق، والبعث حق، والنشور حق، والصراط حق، والميزان حق، وتطاير الكتب حق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، (ثم يقول): أفهمت يا فلان، ويذكر مكان فلان اسم الميت ثم يقول: ثبتك الله بالقول الثابت وهداك الله إلى صراط مستقيم، عرف الله بينك وبين أوليائك فى مستقر رحمته، (ثم يقول): اللهم جاف الأرض عن جنبيه، وأصعد بروحه إليك، ولقّه منك برهانا، اللهم عفوك عفوك).

() روضة الواعظين: ص ۱۱ باب الكلام فى ماهية العلوم وفضلها.

() بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۲۷۷ ب ۲۳ ضمن ح ۱۱۳.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۷ ص ۲۴۹ ب ۴ ح ۲۱۲۵۰.

() وسائل الشيعة: ج ۲۷ ص ۱۸ ب ۸ ح ۳۳۳۱۳.

() راجع كتاب (الإرث فى الإسلام) للإمام الشيرازى ?و(المسائل الإسلامية) ص ۷۳۹ الطبعة ۲۵ دار العلوم بيروت لبنان.

() المصباح الكفعمى: ص ۲۸۰ ف ۲۹ دعاء مروى عن الإمام المهدى.?

() سورة الممتحنة: ۶.

() سورة آل عمران: ۳۱.

() سورة يونس: ۳۵.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة التوبة: ۱۹.

() سورة النساء: ۹۵.

() سورة الإسراء: ۲۱.

() سورة الأحزاب: ۳۹.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة فصلت: ۳۳.

() سورة البقرة: ۶۲.

() سورة طه: ۷۵.

() سورة الأنعام: ۱۳۲.

() سورة ص: ۲۸.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۰ من خطبة له عليه السلام فى عظمة الله.

() نهج البلاغة، الكتب: ۳۱ من وصية له عليه السلام للحسن بن على... ?

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۱۰ من خطبة له عليه السلام فى أركان الدين.

() سورة النور: ۶۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۱۰ ق ۱ ب ۴ ف ۳ ح ۱۹۶۱.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ۱ ص ۲۵۰ باب التفكير.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۲۵ من كلام له عليه السلام فى التحكيم.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۴ من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان...

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۵۰ ق ۱ ب ۱ ف ۴ ح ۳۰۸.

() بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۱۰۵ ب ۵ ح ۱.

() تحف العقول: ص ۱۰۰ باب ما روى عن أمير المؤمنين ? من خطبته المعروفة بالوسيلة.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۵۵ ق ۱ ب ۶ ف ۴ ح ۲۸۹۶.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۵۵ ق ۱ ب ۶ ف ۴ ح ۲۹۰۵.

() نهج الفصاحة: ص ۱۴۶ ح ۷۱۷.

() تنبيه الخواطر ونزهة الناظر: ج ۲ ص ۲۲۸.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۵۳ ق ۱ ب ۶ ف ۴ ح ۲۸۳۸.

() بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۱۰۵ ب ۲۸ ح ۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹